

# المعاني الرمزية الروحية لرتبة كلام الله، في قداس كنيسة المشرق (5)

القس شموئيل (سامي) القس شمعون

## أولاً: المقدمة.

تعتبر كنيسة المشرق عن جوهر إيمانها وفكرها العقائدي من خلال حياتها الليتورجية والأسرارية والتي تتجلى بصورة واضحة في كتبها الطقسية والتي تقوم بواجب إشراك أبنائها في الفة روحية واعية وعميقة مع الله.

لقد صاغت كنيسة المشرق قداسها الاحتفالي وطورته على مدى القرون التسع الأولى،<sup>1</sup> بإرشاد من الروح القدس، وأولته اهتماماً بالغاً ليكون معاشاً، تطبيقاً لكلام المسيح في العشاء الأخير، الذي قال " اصنعوا هذا لذكري".<sup>2</sup>

صيغة رتبة كلام الله، وهي إحدى صيغ قداس كنيسة المشرق، رتبة مكونة من أربع قراءات من العهدين القديم والجديد، تليها موعظة الكاهن، وهي جزء من قداس الرسولين، مار أدي ومار ماري، الذي يعد من أقدم النوافير المشرقية وأغناها لاهوتياً، حيث يرجع أصله إلى القرن الثالث الميلادي، إلى مدينة الرها،<sup>3</sup> حيث يدعو إلى النمو الروحي التدريجي لما يوحيه من قيم فكرية ولاهوتية تتم على مرأى من الحاضرين في القداس من خلال حركات ورموز، تقوم الكنيسة بجعل جوانب هذه الأسرار،<sup>4</sup> معلنة وملموسة، والأمر ذاته يتم التركيز عليه من خلال قداسي مار ثيادوروس ومار نسطوروس.

يقسم قداس الرسولين، مار أدي ومار ماري، إلى خمسة أقسام:

1. رتبة إعداد التقدام، الخبز والخمر.
2. رتبة كلام الله.
3. رتبة التقديس.
4. رتبة الكسر والمزج.
5. رتبة تناول.

وسنحاول في هذا المقال، التطرق إلى القراءات، رتبة كلام الله، ونترك الأقسام الأخرى إلى مقالات قادمة.

<sup>1</sup> اسحق، جاك (المطران)، القداس الكلداني، دراسة طقسية تحليلية، بغداد، 1982، ص 116.

<sup>2</sup> (لو 22: 19)،

<sup>3</sup> المخلصي، منصور (الاب)، النوافير المشرقية، منشورات مركز الدراسات المشرقية / 20، بغداد، 2018، ص5.

<sup>4</sup> كلمة آرامية تشير إلى رتبتي كلام الله ورتبة التقديس، كما تعني التقدام قبل أو بعد تقديسها. اسحق، جاك (المطران)، القداس الكلداني، دراسة طقسية تحليلية، بغداد، 1982، ص27.

## ثانياً: رتبة كلام الله.

يقول الربان جبرائيل القطري<sup>5</sup> إن التحول الجوهرى فى القداس يتم عبر كلمات التقديس التى يتلفظ بها الكاهن وعبر إشارات الصليب التى يرسمها ويكتمل عبر حلول الروح القدس على التقادم.<sup>6</sup>

لقد أولت كنيسة المشرق أهمية لقوة الكلمة الإلهية فى أسرارها، لأنها تؤكد حضور المسيح من خلال كلام الله فى العهدين القديم والجديد قبل حضوره فى التقادم على المذبح.

الغاية الأساسية من رتبة كلام الله هى إعطاء ثقافة مسيحية عميقة من غنى الكتاب المقدس، وغذاء روحى لا يتناوله المسيحي على انفراد، بل مع إخوته المؤمنين وبارشاد الرئاسة الكنسية التى تستجيب للنعمة الإلهية الخاصة التى يعلنها الرب لها، ليكشفوا سر كلمة الله.<sup>7</sup>

فى رتبة كلام الله، يتم الاهتمام بتذوق المؤمنين للكلمة الإلهية المحيية، قبل تغذيتهم واشترائهم بالقربان المقدس،<sup>8</sup> وهذا التذوق لقوة الكلمة نجده فى إنجيل لوقا عندما تركت مريم أختها تعد الطعام وذهبت لتجلس عند قدمي يسوع "تسمع كلامه".<sup>9</sup>

لقد خصصت الكنيسة فى قداسها الاحتفالى، أربع قراءات، وكالتالى:

1. القراءة الأولى من التوراة، من الاسفار الخمسة الأولى من العهد القديم.
2. القراءة الثانية من اسفار الأنبياء او من كتاب أعمال الرسل.
3. القراءة الثالثة من رسائل القديس بولس.
4. القراءة الرابعة من الانجيل المقدس.

هذه القراءات، ليست قراءات تاريخية او استذكارية لحدث حصل فى الزمن الماضى، بقدر ما هى دعوة الى عيش موضوع القراءة، بخبرة روحية فى الزمن الحاضر، وعلى المؤمن ان يتهيا لها لكي يعيش خبرة ولادة، موت وقيامه المسيح من خلال القداس، حيث يربط بين تراتيب هذه القراءات الأربع، خط فكري ولاهوتي واحد، وغاية واحدة، ولها طابع إرشادي توعوي ورجائي، للتعريف أن يسوع المسيح هو الإله الحقيقى، وهذه الحقيقة تستمد من الكنيسة من العهدين، القديم والجديد، فى عهدين مترابطتين غير قابلين للانفصال، حيث أعد العهد الأول البشرية للخلاص النهائى فى العهد الثانى الجديد.<sup>10</sup>

<sup>5</sup> كان طالباً أو استاذاً مساعداً فى مدرسة نصيبين عام 615م، ثم اصبح استاذاً فى مدرسة ماحوزي اللاهوتية فى المدائن.  
<sup>6</sup> اسحق، جاك (المطران)، شرح قداس كنيسة المشرق الكلدانية – الاثورية، وضعه الربان جبرائيل بن ليفي القطري عام 615م، بغداد 2012، ص 109-110.

<sup>7</sup> اسحق، جاك (المطران)، القداس الكلداني، دراسة طقسية تحليلية، بغداد 1982، ص 61.

<sup>8</sup> نفس المصدر السابق، ص 63.

<sup>9</sup> (لو 39: 10).

<sup>10</sup> اسحق، جاك (المطران)، القداس الكلداني، دراسة طقسية تحليلية، بغداد 1982، ص 95

تشمل رتبة كلام الله في قداس كنيسة المشرق، الأقسام التالية:

- أ. صلوات الكاهن
- ب. ترتيلة " إياك يا رب الكل نشكر"، لاخومارا.<sup>11</sup>
- ت. ترتيلة "قدوس الله"، قديشا آلاها.
- ث. قراءات العهد القديم، من التوراة والأنبياء أو من أعمال الرسل.
- ج. قراءة رسالة من رسائل بولس.
- ح. قراءة الإنجيل.
- خ. مناداة الشمس<sup>12</sup> (الكاروزوتا).<sup>13</sup>
- د. بركة الكاهن.
- ذ. الانصراف من الكنيسة.

ومن هذه الأقسام التسعة ، سوف نتناول أقسام القراءات إلى الدعوة الى الانصراف من الكنيسة.

لقد خصصت كنيسة المشرق للكلام رتبة في بداية قداسها، لأن "الله، بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً، بأنواع وطرق كثيرة، كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه" (عب 1: 1-2)، يسوع المسيح الذي دعانا إلى أن نحمل فرحة الإنجيل وتلمذة "جميع الأمم" (مت 28: 19)، الأمر الذي جعل من الكنيسة مستنيرة وكارزة بالكلمة، وجعل منها توقر كتابها المقدس باعتباره وحى الله، فاهتمت بقراءة فصول منه في ليتورجيتها لكي يعيش أبناؤها كلمة الله الحية.

وبعيداً عن المعرفة النظرية والسطحية للكتب المقدسة، يدعونا المسيح إلى تفتيش الكتب، "فتشوا الكتب ..... هي التي تشهد لي"<sup>14</sup> لغرض استعلان المسيح من خلال نبوءات الكتاب المقدس، فمن يفتش، سيجد الطريق والحق والحياة.<sup>15</sup>

لذلك تقوم الكنيسة في القسم الأول من قداسها، بقراءة الكتب المقدسة واكتشاف ما يعلنه الروح من خلال النصوص الكتابية للعهد القديم والجديد. لقد وضع آباء الكنيسة، وبإلهام من الروح القدس هذه القراءات وقسموها على مدار السنة، لتتناسب مع المناسبة الخاصة للسنة الطقسية لكنيسة المشرق، فتنسب إلى الجاثليق ايشوعياي (649 – 659م)، تنظيم الصلاة الليتورجية على مدار السنة إلا أن ذلك لا يعني أنه لم يكن للكنيسة مؤلفون سبقوا عهده.<sup>16</sup>

وهذه القراءات، جزء من حاضر الكنيسة ومستقبلها، لا ماضيها وهي وإن تكررت كل عام، في المناسبات ذاتها، إلا أنها تعيد رسم اليوصلة الروحية لعطش المؤمنين إلى كلمة الله، لاكتشاف قمم جديدة غير مكتشفة في الكتاب المقدس لأن كلمة الله فاعلة لجميع الأجيال.

وتبجل كنيسة المشرق كتاب الإنجيل، وله مكانة خاصة فيها، فهو يوضع على منصة خاصة في البيم، ثم بعد قراءته، يحمل بزياح ويدخل إلى قدس الأقداس باحتفال خاص ليتم وضعه على المذبح كما تجرى عملية تقبيله من قبل الأسقف، ويتم التبخير أمامه وتضاء الشموع من حوله ويقف الشعب أثناء قراءته بخشوع.

<sup>11</sup> ترتيلة عريقة في القدم تقال في كافة الرتب الطقسية.

<sup>12</sup> كلمة أرامية تطلق على الخادم الذي يساعد الكاهن خلال اقامته القداس ومن واجباته تلاوة المناداة وقراءة الكتب.

<sup>13</sup> طلبات يرفعها الشمس ويجب مؤمنون على كل طلبة برده " ربنا ارحمنا" او " منك يا رب".

<sup>14</sup> (يو 5: 39).

<sup>15</sup> (يو 14: 6).

<sup>16</sup> اسحق، جاك (المطران)، الصلاة الليتورجية على مدار السنة الطقسية لكنيسة المشرق الكلدانية – الأثرية، بغداد 2011، ص 6-7.

## ثالثاً: البعد التاريخي.

اعتبر الإنجيلي لوقا لقاء تلميذي عماوس مع المسيح،<sup>17</sup> رتبة افخارستية، وركز على قيام المسيح بشرح الكتب المقدسة لهما، قبل كسر الخبز، " من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب."<sup>18</sup> وهذا النص يعكس ليتورجيا الاجتماعات التي كانت تجرى فيها رتبة كلام الله في الكنيسة الأولى، ليمثل ذلك حضور المسيح، الرب القائم من الموت، وارتباطه برتبة الافخارستيا.<sup>19</sup>

وبعد صعود المسيح إلى السماء، كان الرسل يواظبون في الصلاة في الهيكل بنفس واحدة، ويكسرون الخبز في البيوت،<sup>20</sup> وكانت تجرى رتبة الكلام، وبصيغة مختلفة، بعد كسر الخبز والأكل وتستمر أحياناً إلى منتصف الليل،<sup>21</sup> أو إلى الفجر،<sup>22</sup> واستمرت هذه الظاهرة في القرون المسيحية المبكرة، في الفترة التي عانى فيها المسيحيون من شدة الاضطهاد، فلم تسمح لهم الظروف بترتيب ليتورجيتهم أو بناء كنائسهم بصورة مستقلة، وهذا الأمر كان يحدث أيضاً في بلاد ما بين النهرين في الظروف ذاتها، وما أن تنعمت الكنيسة في فترة السلام، حتى بنيت الكنائس للصلاة وإقامة الطقوس، وهذا ما شاهدناه في المجمع الأول لمار اسحق، المنعقد عام 410م، في القانون الثالث عشر، الذي شدد على ضرورة أن يقام القربان على مذبح الكنيسة وليس في البيوت،<sup>23</sup> وهذا التنظيم، أعقب فترة الاضطهاد الأربعيني بين عامي 339-379م، عندما اعترف الفرس بالمسيحية في الأراضي التي كانت تحت سلطتهم.

وينص المجمع أيضاً، وفي القانون التاسع والثالث عشر منه، أنه من الواجبات الضرورية لإكرام خدمة يوم الأحد، هي قراءة الإنجيل المقدس والكتب الأخرى، وتتلى كلمة الله حتى الساعة الثالثة والرابعة، (أي حتى التاسعة والعاشر) ثم يقرب القربان وتكرر ذلك القانون أيضاً في مجمع مار آبا، 544م، القانون 25، ومجمع طيمثاوس الأول، 790م، القانون 12.<sup>24</sup>

كما ينص القانون الخامس عشر أن يكون الاركدياقون<sup>25</sup> هو الذي يقرأ الإنجيل ويأمر بإعطاء الكتب للقارئين.<sup>26</sup>

### 1. القراءات في زمن يسوع المسيح:

كان من عادة اليهود وضمن احتفالهم الديني بيوم السبت، أن يقرأوا نصين من الكتاب المقدس، أحدهما من التوراة والثاني من الأنبياء، وهذا ما حصل مع يسوع المسيح عندما دخل مجمع الناصرة<sup>27</sup> بعد الانتهاء من التجربة في البرية حيث كان يحق لكل بالغ ان يقوم بالقراءة والتفسير، فقام المسيح بأول عمل وعظي حول ما قرأه من سفر أشعيا، حيث قرأ، "روح الرب عليّ، لأنه مسحني لأبشر المساكين، أرسلني لأشفي

<sup>17</sup> (لو 24: 30-35)

<sup>18</sup> (لو 24: 27).

<sup>19</sup> الغزال، أنطوان (الأب)، اليسوعي، صبحي (الأب)، تاريخ الكنيسة المفصل، المجلد الأول، دار المشرق في بيروت عام 2002، ص 29.

<sup>20</sup> (أع 2: 42).

<sup>21</sup> (أع 20: 7)

<sup>22</sup> (أع 20: 11).

<sup>23</sup> حيي، يوسف (الأب)، مجامع كنيسة المشرق، منشورات كلية اللاهوت الحبرية جامعة الروح القدس – الكسليك، لبنان 1999، ص 71.

<sup>24</sup> نفس المصدر السابق، ص 70.

<sup>25</sup> كلمة يونانية تطلق على رئيس الكهنة الذي يساعد الاسقف في إدارة الأبرشية، ومن مهامه إدارة الرتب الطقسية والقراءات.

<sup>26</sup> حيي، يوسف (الأب)، مجامع كنيسة المشرق، منشورات كلية اللاهوت الحبرية جامعة الروح القدس – الكسليك، لبنان 1999، ص 72.

<sup>27</sup> (لو 4: 16).

المنكسري القلوب، لأنادي للمأسورين بالإطلاق وللعمي بالبصر، وأرسل المنسحقين في الحرية وأكرز بسنة الرب المقبولة".<sup>28</sup>

وقد أدخلت كنيسة المشرق هاتين القراءتين وحصرتهما بالشمامسة، دون عامة الناس، وأضافت اليهما قراءات من العهد الجديد، من سفر أعمال الرسل، رسائل القديس بولس والإنجيل المقدس لأن آباء الكنيسة قد أدركوا أن مراحل الوحي التدريجي، مبنية على النبوءات التي تحققت في يسوع المسيح، "وأخذ الاثني عشر وقال لهم: ها نحن صاعدون إلى أورشليم، وسيتم كل ما هو مكتوب بالأنبياء عن ابن الإنسان"<sup>29</sup> ولكون الكتاب "موحي به من الله، ونافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البر".<sup>30</sup>

الفارق الذي نجده، أنه في القداص يقوم بالقراءتين الأولى والثانية قارئ أو شماس، وبالثالثة شماس، إلا أن قراءة الإنجيل المقدس والموعظة لا يقوم بهما إلا الكاهن أو الأسقف، بعد أن كانت القراءة والتفسير في العهد القديم، تتم من قبل أي يهودي بالغ.

كما نلاحظ أن القراءة من الكتاب المقدس، في المجمع اليهودي في يوم السبت، تتم بصورة منفصلة عن أكل الخروف، في احتفال عيد الفصح (العبور أو النجاة)، على العكس من قداص الكنائس الرسولية التي تتم فيها هاتان الرتبتان، الكلام والتناول، معاً، وهذا العيد هو أحد الأعياد السنوية الثلاثة الكبرى لليهود، والذي يحيي ذكرى خروج بني إسرائيل من مصر بقيادة موسى،<sup>31</sup> وإدراكهم أن حياة أخرى تبذل بدلاً عنهم لينجوا من الموت، والذي كان يشير رمزياً إلى السيد المسيح.

## 2. لماذا لازلت كنيسة العهد الجديد، تقرأ أسفار العهد القديم؟

آمن مارقيون Marcion (95-160) بالتعارض والفصل التام بين العهدين القديم والجديد فكتب كتاباً عنوانه " الأطروحات المتضادة" لتأسيس عقيدة مسيحية مستقلة عن العهد القديم، لأنه كان يعتبر ان يسوع المسيح، الصالح الرحيم، لا يمكن ان يكون هو نفسه إله العهد القديم، اله العدل والثواب والعقاب الغاضب، بل هما إلهان متعاديان.<sup>32</sup> وكانت نتيجة هذه الهرطقة، أنه رفض العهد القديم وكل ما ورد عنه في العهد الجديد واعتبر أن الله الصالح لم يخلق الإنسان والعالم، بل خلقهما نصف الإله، فنادى بحرمان الزواج والولادة لكي يعجل من انقراض البشرية.<sup>33</sup> كما اعتبر المادة شراً ولم يؤمن بالتجسد، فشوه إنجيل لوقا وحذف منه تعاليم الرب يسوع المسيح التي تشير إلى أن خالق هذا العالم هو أبوه.<sup>34</sup>

إلا أنه ما لبثت ان انقرضت هذه الهرطقة مع مطلع القرن الخامس، عندما تصدى لها كتاب عظام للرد على أفكاره المضللة، فقد قام ثلاثة من الكتاب العظام في القرنين الثاني والثالث، بالرد على أفكاره المضللة وهم كل من "ايرينييه، تيرتليان وهيوليت.

إن المرقونية الجديدة Neo-Marcionism ورفض إله موسى على أنه ليس إله يسوع المسيح، لازلنا نجد آثارها الى هذا اليوم بين المسيحيين، والتي تعتمد في فكرها على رفض العهد القديم باسم العهد الجديد،

<sup>28</sup> (لو 4: 18-19).

<sup>29</sup> (لو 18: 31).

<sup>30</sup> (2 تي 3: 16).

<sup>31</sup> (خر 13: 3-10).

<sup>32</sup> الفغالي، بولس، المرقيونية والمانوية، الفصل الثاني

<https://boulofeghali.org/2017/frontend/web/index.php?r=site/text&TextID=5206&CatID=415&SectionID=40>

<sup>33</sup> يستوس، كيرلس (المطران)، الفاخوري حنا، البولسي، جوزيف، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، المكتبة البولسية، 2001، ص 281.

<sup>34</sup> الفغالي، بولس، المرقيونية والمانوية، الفصل الثاني

<https://boulofeghali.org/2017/frontend/web/index.php?r=site/text&TextID=5205&SectionID=40&CatID=415>

وهذا يشكل تطاولاً على الوحي الإلهي لأن العهد القديم هو مرحلة الاستعداد لمجيء يسوع المسيح، وهو جزء من تاريخ علاقة الإنسان مع الله ولا يمكن الاستغناء عنها.

في الموعدة على الجبل، تحدث يسوع عن موقفه من الناموس والأنبياء عندما قال: "ما جئت لأنقض، بل لأكمل" <sup>35</sup> وقد وضح يسوع ذلك عندما أوضح كيف أنه يكمل الوصية السادسة من الوصايا العشر، عندما قال "قد سمعتم أنه قيل للقُدَّماء لا تقتل. ومن قتل يكون مستوجب الحُكم. وأما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحُكم. ومن قال لأخيه رَقاً يكون مستوجب المجمع. ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم". <sup>36</sup>

لقد قرأ يسوع المسيح العهد القديم، وتحديداً في أشعيا الاصحاح 61 في مجمع الناصرة <sup>37</sup> واعتبره كلام الله الموحى به.

العهد القديم، هو القاموس التعريفي الخاص للمسيحيين، لوجود معان روحية عديدة لنصوصه، فعلى سبيل المثال هناك على الأقل 343 اقتباساً مباشراً من العهد القديم في العهد الجديد، وحوالي 2309 اقتباساً تلميحياً غير مباشر، <sup>38</sup> فكيف يمكن مثلاً أن نفهم ذبيحة يسوع المسيح، وأنه حمل الله، إن لم نفهم ذلك من خلال مدلولاته في العهد القديم الذي صار المؤدب حتى يأتي المسيح. <sup>39</sup>

إن إدخال آباء الكنيسة قراءات من التوراة كان بسبب أنه يبرهن على الأعمال والمعجزات التي عملها يسوع المسيح، <sup>40</sup> وهو يرمز للعهد الجديد ومهمته إعداد البشرية لمجيء المسيح، أما الخلاص النهائي فيتحقق في العهد الجديد لان يسوع المسيح هو محور تدبير الخلاص. <sup>41</sup>

### 3. هل لدينا كتابان، أم كتاب واحد؟

العهد القديم، ليس كتاباً قديماً، فنحن المسيحيين ليس لدينا كتابان، بل كتاب واحد في عهدين، أي جزءان يشكلان الكتاب الواحد، المقدس، بيني الجزء الجديد منه أساسه على القديم، فالأول يتحدث عن سقوط البشرية في الخطيئة وتاريخ اقتراب الانسان من الله، والثاني يتحدث عن الخلاص الأبدي واقتراب الله من الإنسان، وأن التسرع في الحكم على العهد القديم لوجود آيات عسيرة الفهم، يجعلنا نرفض الوعود الإلهية التي وردت فيه فنضع أنفسنا بعيدين عن فكر الله ووصاياه، ومقاصده الأزلية.

كتاب العهد القديم، كتاب أعمال الله اكتملت كتابته في العهد الجديد، ولا يمكن أن يفهم كاملاً إلا بولادة، موت، قيامة وصعود يسوع المسيح.

### 4. تطور رتبة الكلام في كنيسة المشرق:

تطورت رتبة كلام الله في قداس كنيسة المشرق حسب المراحل التالية:

<sup>35</sup> (مت 5: 17).

<sup>36</sup> (مت 5: 21).

<sup>37</sup> (لو 5: 1 – 11).

<sup>38</sup> قسيس، رياض (القس)، لماذا لا نقرأ الكتاب الذي قرأه المسيح؟ P. T. W. للترجمة والنشر، مصر، 2010، ص 151.

<sup>39</sup> (غل 3: 24).

<sup>40</sup> حكيم، قرداغ حنا (الاركنياقون)، أسئلة واجوبة في تفسير القداس الإلهي للراهب يوحنا برزوعبي. مجلة كنيسة بيت كوشي، العدد 1، 2012.

<sup>41</sup> اسحق، جاك (المطران)، القداس الكلداني، دراسة طقسية تحليلية، بغداد 1982، ص 95.

**1. المرحلة الأولى (من ق1 - ق3):**

- السلام معنا.
- قراءات الكتاب المقدس.

**2. مرحلة قديمة جداً (ق3 - ق4):**

- السلام معنا.
- ترتيلة "لاخومارا"، أياك يا رب نشكر.
- قراءات الكتاب المقدس.
- مناداة الشماس (كاروزوتا).

**3. المرحلة القديمة الثالثة (ق5):**

- ترتيلة قدس الاقداس (عونيئا دقنكه).
- السلام معنا.
- ترتيلة "لاخومارا"، أياك يا رب نشكر.
- قراءات الكتاب المقدس.
- مناداة الشماس.

**4. حوالي سنة 530م:**

- ترتيلة قدس الاقداس.
- السلام معنا.
- ترتيلة "لاخومارا"، أياك يا رب نشكر.
- ترتيلة "قدوس الله".
- قراءات الكتاب المقدس.
- مناداة الشماس.

**5. قبل سنة 600م:**

- المزامير.
- ترتيلة قدس الاقداس.
- السلام معنا.
- ترتيلة "لاخومارا"، أياك يا رب نشكر.
- ترتيلة "قدوس الله".
- قراءات الكتاب المقدس.
- مناداة الشماس.

**6. القرن التاسع (حوالي عام 823م):**

- ابانا الذي في السموات.
- المزامير.
- ترتيلة قدس الاقداس.
- السلام معنا.

- ترتيلة "لاخومارا"، أياك يا رب نشكر.
- ترتيلة "قدوس الله"
- قراءات الكتاب المقدس.
- مناداة الشماس.

ومن ذلك يمكن الاستنتاج أن رتبة الكلام في صيغتها الحالية في طقس كنيسة المشرق، ترتقي إلى القرن التاسع، وقد توقف تطورها منذ ذلك الحين.<sup>42</sup>

## رابعاً: البعد اللاهوتي.

ينمو المؤمنون بالإصغاء الى كلمة الله، باعتبارها لغة حوار بين الله والإنسان، لذا لم تفصل كنيسة المشرق بين قراءات الكتاب المقدس من جهة، وبين ليتورجيتها، من الجهة الأخرى، أي بين كلمة الله المتجسدة، وبين مقدمة الخبز والخمر، جسد ودم المسيح، فوضعت رتبة كلام الله في مكان مميز في مطلع قداسها، يليق بقداسة الكلمة، لأنها التدوين المكتوب لرحلة خلاص الإنسان وسر المسيح.

وتبرز أهمية رتبة كلام الله إلى أن قراءة الكاهن للإنجيل، يمثل سرائرياً تدبير المسيح بعد المعمودية، ونزوله من موضع القراء يشير إلى حين ذهبوا به ليصلب، ووضعه على المذبح يشير إلى صلبه،<sup>43</sup> لذا أوصت الكنيسة بضرورة استماع المقتبلين على تناول القربان، إلى الإنجيل المقدس وعدم حضورهم بعد هذه القراءة.

لقد حذر الرسول بولس تلميذه تيموثاوس، من أنه ستأتي أزمة صعبة، وسيكون الناس فيها مستكبرين، مجدفين، خائنين، لهم صورة التقوى فدعاه إلى الثبات على ما تعلمه من الكتب المقدسة لأنها تحكمه للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع"،<sup>44</sup> فوزع آباء كنيسة المشرق السنة الطقسية على مراحل عمل يسوع الخلاصي عبر أشهر السنة كلها،<sup>45</sup> وخصصوا قراءات خاصة لكل فترة، كمنهاج تعليمي خاص في الكنيسة، لتنشئة الأجيال بكافة مستوياتها، فتدور حول تدبير محبة وخلص الله للعالم، "حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية".<sup>46</sup>

وهذا الرتبة الغنية بالتراكبات الروحية، مختارة بعناية من فصول الكتاب المقدس لتقدم فكرة لاهوتية وروحية متماسكة، تغيب عن قارئ الكتاب المقدس إن حاول قراءة تلك الفصول بصورة منفصلة عن الأخرى، فتصب في قالب روحي مبدع يمكن تطبيقه في الحياة الإيمانية المعاشة، مما ترك أثره في المحافظة على ثبات إيمان أبناء كنيسة المشرق، وبالأخص في فترة الاضطهاد.

<sup>42</sup> اسحق، جاك (المطران)، القداوس الكلداني، دراسة طقسية تحليلية، بغداد 1982، ص 114-116.

<sup>43</sup> أبونا، ألبير (الأب)، شرح الرتب الكنسية لمؤلف مجهول، المقالة الرابعة، أربيل عينكاوة، 2017، ص 52.

<sup>44</sup> (2 تيمو 3: 16).

<sup>45</sup> اسحق، جاك (المطران)، الصلاة الليتورجية على مدار السنة الطقسية لكنيسة المشرق الكلدانية – الأثرية، دراسة طقسية تحليلية، بغداد

2011، ص 92.

<sup>46</sup> (يو 3: 16).



الخلاص لا يقتصر على مرحلة واحدة من حياة يسوع المسيح الأرضية، بل تشمل حتى تلك التي سبقت مجيئه حينما وعد الله الإنسان بإرسال يسوع المسيح من خلال إعداد الأنبياء الشعب لهذا المجد من خلال نبوءاتهم.<sup>47</sup>

## خامساً: ثمار رتبة كلام الله.

يقول إرميا عن كلام الله، "وجد كلامك فأكلته، فكان كلامك لي للفرح ولبهجة قلبي"<sup>48</sup>، وهذا ما تفعله الكنيسة للمؤمنين في قداسها، شبع النفس والروح من ثمار الكلمة الإلهية، قبل الشبع من القربان المقدس. ولنا في القديسة مريم العذراء، مثال للإنسان المؤمن، التي لم تسمع كلمة الله فحسب، بل حفظتها في قلبها وعملت بها، فليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة من الله.<sup>49</sup>

ثمار رتبة كلام الله يتحدث عنها أشعيا، لكون الكلمة تروي، تلد، تنبت وتعطي زرعاً روحياً،<sup>50</sup> ولأنها تشفي، وتكون سراجاً لأرجلنا ونوراً لسبيلنا، كما يقول النبي داود،<sup>51</sup> ولكونها تدخل الفرح والبهجة للقلب، كما يقول إرميا،<sup>52</sup> ولأنها تطهرنا بغسل الماء بالكلمة، وتكون فعالة أمضى من كل سيف ذي حدّين، وموحى بها من الله وصالحة للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البر، كما يقول الرسول بولس.<sup>53</sup>

إن ثمرة إيمان الرسولين، مار أداي ومار ماري، أنتج لنا طقساً هو جزء من روحانية كنيسة المشرق الآشورية إلى هذا اليوم، يتميز بروعة تنظيمه وأقسامه الخلاصية المترابطة التي تتغلغل روحياً، ورويداً رويداً إلى الحواس الخمسة للمؤمنين، حيث يدرك المؤمن، أن مفتاح مسيحيته في أن الله المحبة<sup>54</sup>، بذل ابنه الوحيد<sup>55</sup>، الخبز الذي نزل من السماء،<sup>56</sup> ليكون له الطريق والحق والحياة،<sup>57</sup> وأن جسده مأكّل حق ودمه مشرب حق،<sup>58</sup> ومن يأكل جسده ويشرب دمه، فله الحياة الأبدية وهو سيقميه في اليوم الأخير.<sup>59</sup>

خلال فترة القداس، يعيش المؤمنون خبرة تلميذي عماوس بعد القيامة، الذين "انفتحت أعينهما وعرفاه"<sup>60</sup> في لحظة كسر الخبز، فلقاؤهما بالمسيح القائم من الأموات ورحلة رجائهما، يعيشها المؤمنون أيضاً بحضور المسيح الفاعل بالقربان المقدس في القداس، الأمر الذي يجعل منهم شهوداً للكنيسة على مثالهما، "أنتم شهودي، يقول الرب، وعبيدي الذي اخترته، لكي تعرفوا وتؤمنوا بي وتفهموا أنني أنا هو"<sup>61</sup> لكنهم في اللحظة ذاتها، يعيشون خبرة حضور المسيح الى مجمع الناصرة وقراءته وتفسيره للكتاب المقدس.

<sup>47</sup> اسحق، جاك (المطران)، شرح قداس كنيسة المشرق الكلدانية – الآشورية، وضعه الربان جبرائيل بن ليفي القطري عام 615م، بغداد 2012، ص 107.

<sup>48</sup> (ار 15: 16).

<sup>49</sup> (لو 4: 4).

<sup>50</sup> (اش 55: 10-11).

<sup>51</sup> (مز 107: 20)، (مز 119: 105).

<sup>52</sup> (ار 15: 16).

<sup>53</sup> (افس 5: 26)، (عب 4: 12)، (2 تيمو 3: 16).

<sup>54</sup> (1 يو 4: 8).

<sup>55</sup> (يو 3: 16).

<sup>56</sup> (يو 6: 41).

<sup>57</sup> (يو 14: 6).

<sup>58</sup> (يو 6: 55).

<sup>59</sup> (يو 6: 54).

<sup>60</sup> (لو 24: 31).

<sup>61</sup> (اش 43: 10).

فن الإصغاء، وسيلة تؤدي إلى فتح القلب وإدانة الخطيئة، كما حصل في لقاء المسيح بالسامرية<sup>62</sup> وبعكس ذلك فإن الفرد يكون ثقيل الأذان، يعطي كتفا المعاندة، كما حصل مع البذور التي سقطت على أماكن حجرة<sup>63</sup> فيكون البشر قساة الرقاب وغير مختونين القلوب والأذان!<sup>64</sup>

لقد حذر الرسول بولس تلميذه تيموثاوس، من أنه ستأتي أزمة صعبة فدعاه إلى الثبات على ما تعلمه من الكتب المقدسة لأنها تحكمه للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع".<sup>65</sup>

وعالج آباء الكنيسة ومنذ القرنين الأول والثاني، قضية الوحي واعتبروا الروح القدس هو من حرك قلوب الأنبياء لكتابة الكتاب المقدس<sup>66</sup> فاعتبرته الكنيسة قاعدة ودعامة مهمة لبناء الإيمان المسيحي لابنائها، وكرمته كما كرمت جسد المسيح وخاصة في الليتورجيا، لتقدمه غذاء للمؤمنين لان الروح القدس يدوي في أقوال الأنبياء والرسول.<sup>67</sup>

رتبة الكلام في قداس كنيسة المشرق، هي رتبة استنارة للفكر والروح، لأن الكلمة الحية تنقي، وتعد المؤمنين للتوبة "أنتم الآن أنقياء لسبب الكلام الذي كلمتكم به"<sup>68</sup>، دورها يسمو على كونها عملية لفت انتباه المؤمنين إلى نص تاريخي معين، لأن الكلمة، "أمضى من كل سيف ذي حدين، وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ، ومميزة أفكار القلب ونياته".<sup>69</sup>

الإنسان المخلوق على صورة الله ومثاله،<sup>70</sup> مدعو أن يعيش هذه الصورة روحياً، من خلال استنارة فكره وروحه من كلام الله، من وحي الكتاب المقدس، لعيش الحقائق والتعاليم الإلهية السامية وإقامها في خبرته المعاشة الأمر الذي يؤدي إلى فتح آفاق قلوب الخليفة الفانية، للأزمنة الأبدية.

<sup>62</sup> (يو 4 : 7).

<sup>63</sup> (زك 7 : 11)، (مت 13 : 5)

<sup>64</sup> (أع 7 : 51).

<sup>65</sup> (2 تيمو 3 : 16).

<sup>66</sup> الفغالي، بولس، المدخل الى الكتاب المقدس، الجزء الاول، منشورات المكتبة البولسية، بيروت 1994. ص26.

<sup>67</sup> نفس المصدر السابق، ص 27-28..

<sup>68</sup> (يو 15 : 3).

<sup>69</sup> (عب 4 : 12).

<sup>70</sup> (تك 1 : 27).

## سادساً: البعد الليتورجي<sup>71</sup> للقراءات.

تشكل الطقوس والأسرار السبعة للكنيسة، عوامل انتماء المؤمنين إليها، فهي ليست حركات جامدة، بل روحية حية تظهر تدبير الله الخلاصي وتقريبه من الإنسان، فتنطلب مشاركة واعية وتامة بها.

الجماعة التي تلتئم أثناء الاحتفال، تعيش وحدتها وشركتها كجسد واحد، من خلال حضور المسيح في الكلمة والتناول من القربان المقدس، وهذا الأمر يجعلها تمتلك المفاعيل الروحية للقيامة ما بعد الموت، فتتطلع إلى مجيئه الثاني وروحها يشع بعربون الحياة الأبدية، فما وراء قراءات كتب العهدين، قوة الكلمة وقصد إلهي لتقديس حياتنا الداخلية بنور المسيح، من خلال إصغاء وإدراك ما عمله الله لنا.

### ■ القراءات التي تتم في رتبة كلام الله

#### 1. القراءة الأولى من سفر التوراة.

العهد القديم، هو تاريخ خلاص وشريعة ووعده، أتمه المسيح وبلغ به إلى كماله<sup>72</sup>، ويفيد معنى كلمة "التوراة" إلى التوجيه والإرشاد، إضافة إلى معنى التشريع،<sup>73</sup> ولذلك تبتدئ القراءات في الكنيسة بها، ومن الملاحظ أن الكهنة والشمامسة وعامة الشعب، يجلسون أثناء هذا القراءة للدلالة على جلوس رسل المسيح أثناء مجيء ابن الانسان في مجده، على اثني عشر كرسيًا.<sup>74</sup> وأن قيامهم يشير إلى تثبيت أفكار الرسل في كلمات ربنا.<sup>75</sup>

القراءة الأولى التي تتم في خدمة القداوس، تكون من أسفار التوراة ومن ثم من أسفار الأنبياء أو أعمال الرسل.

إن قراءات التوراة والأنبياء، هي رمز للدلائل التي كان ربنا يسوع المسيح يستشهد بها لتثبيت تعليمه.<sup>76</sup> حيث استشهد المسيح ولأكثر من مرة بالعهد القديم، فحين طُلب مرة من يسوع لكي يعطيهم آية من السماء، فقال "جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي".<sup>77</sup> وكذلك عندما طلب تلاميذه أن يتنبأ على خراب أورشليم، فقال، " فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة حيث لا ينبغي فحينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال".<sup>78</sup>

ويشمل كتاب التوراة، أسفار موسى الخمسة: التكوين، الخروج، اللاويين، العدد والتثنية، وقبل بدء قراءة أسفار العهد القديم، يقوم القارئ بلفت انتباه الحاضرين في الكنيسة عندما يقول:

أخوتي اجلسوا وانصتوا لسماع كتاب (.....) بارك يا سيد.

<sup>71</sup> أي ما وراء الطقوس الخاصة.

<sup>72</sup> الفغالي، بولس، المدخل الى الكتاب المقدس، الجزء الاول، منشورات المكتبة البولسية، بيروت 1994. ص 13.

<sup>73</sup> قسيس، رياض (القس)، لماذا لا نقرأ الكتاب الذي قرأه المسيح؟ P. T. W للترجمة والنشر، مصر، 2010، ص 205.

<sup>74</sup> (مت 19: 28)

<sup>75</sup> أبونا، ألبير (ألب)، شرح الرتب الكنسية لمؤلف مجهول، المقالة الرابعة، أربيل عينكاوة، 2017، ص 38-39.

<sup>76</sup> المطران جاك اسحق، شرح قداس كنيسة المشرق الكلدانية - الأثرية، وضعه الريان جبرائيل بن ليفي القطري عام 615، منشورات نجم

المشرق، بغداد 2012، ص 37.

<sup>77</sup> (مت 12: 39).

<sup>78</sup> (مر 13: 14).

فيأتي القارئ عند الكاهن فيباركه ويقول:

"الله سيد الكل، يجعلك حكيماً بتعاليمه المقدسة، وعلى القارئ وعلى السامع تكون رحمته وحنانه، وتكون مثلاً حسناً لكل الذين ينيصتون ويسمعون كلمة التعليم من فمك بنعمة حنانه، آمين".

وعندما يقول القارئ بارك يا سيد يباركه الكاهن ويقول:

" الرب سيد الكل يعطيك القوة والحكمة في تعليمه القدوس بنعمته وحنانه، آمين".

فالكاهن يصلي لكي يجعل الرب من القارئ، مثلاً صالحاً للمستمعين.<sup>79</sup>

يقرأ القارئ من التوراة أولاً، لأن الطبيعة خلقت أولاً ثم أعطي الناموس فقد ظل الناس زماناً طويلاً بلا شريعة ولا كتاب "عصور ما قبل التاريخ" فيقرأون التوراة لأن فيها خلقة الطبيعة وإبداع العالم، وبعد ذلك الأنبياء لأنهم يعلمون الشريعة والتوصيات الجسدية.<sup>80، 81</sup>

ظاهرة الجلوس أثناء القراءة، نجدها في إنجيل لوقا عندما كان الحاضرون في مجمع الناصرة جالسين، حيث المسيح " قام ليقرأ".<sup>82</sup>

تتم قراءة التوراة في القديس لأنها تشهد للرب يسوع على ما حصل عند قيامه في الهيكل وقراءته لإصحاح أشعيا النبي في سفر التوراة، الذي يكشف تجلي الرب بأنبيائه، وبعد قراءة السفر قال لهم "اليوم تمت هذه الكلمات التي تلوتهما على مسامعكم".<sup>83</sup>

ومن الملاحظ أن القراءة الأولى تتم من على الدرج الأسفل للكني،<sup>84</sup> من الجهة اليسرى من المذبح،<sup>85</sup> حيث ترمز إلى أنبياء العهد القديم.

وعند الانتهاء من القراءات، يقول الشماس:

**"قوموا لصلاة الشورايا"**

وتشير إلى أن الشعب قد قبل الشريعة وتمرن عليها بواسطة الأنبياء، ونال الوعد بأن النور سيشرق، مثلما تلقى ابراهيم الوعد،<sup>86</sup> وتشير أيضاً إلى رؤيا النبي دانيال بخصوص رؤيته للملاك جبرائيل الذي أخبره حول السبعين أسبوعاً وكيف ستبطل الذبيحة والتقدمة وسط الأسبوع.<sup>87</sup>

إن قيام الكهنة بعد هذه القراءة، يشير إلى الانتهاء من العهد القديم بمجيء يوحنا المعمدان وبداية العهد الجديد، كما يدل على تثبيت أفكار الرسل في كلمات ربنا.<sup>88</sup>

<sup>79</sup> اسحق، جاك (المطران)، القديس الكلداني، دراسة طقسية تحليلية، بغداد 1982، ص 99.

<sup>80</sup> أبونا، البير (الأب)، شرح الرتب الكنسية لمؤلف مجهول، المقالة الرابعة، أربيل عينكاوة، 2017، ص 25 – 26.

<sup>81</sup> ثم يأتي قارئ ثاني لقراءة الشرائع والتوصيات ويقف بجانب الأول وعند الانتهاء يقول "قوموا للصلاة"

<sup>82</sup> (لو 4: 16).

<sup>83</sup> (لو 4: 17 – 19).

<sup>84</sup> الفنكي، هو الجزء الامامي من الكنيسة يحتوي على المذبح وتجري فيه رتبة التقديس.

<sup>85</sup> أبونا، البير (الأب)، شرح الرتب الكنسية لمؤلف مجهول، المقالة الرابعة، أربيل عينكاوة، 2017، ص 36.

<sup>86</sup> أبونا، البير (الأب)، شرح الرتب الكنسية لمؤلف مجهول، المقالة الرابعة، أربيل عينكاوة، 2017، ص 27.

<sup>87</sup> (دا 9: 20 – 27).

<sup>88</sup> اسحق، جاك (المطران)، شرح قديس كنيسة المشرق الكلدانية – الاثورية وضعه الربان جبرائيل بن ليفي القطري. منشورات دار نجم المشرق بغداد 2012، ص 39.

## 2. القراءة الثانية من سفر الأنبياء أو من سفر أعمال الرسل.

### أ. سفر الانبياء

كلمة "نبي" تعني الذي يخبر، وتشير في اللغة العبرية إلى عدة معاني منها الشخص (الرائي)، "هلم نذهب إلى الرائي، لأن النبي اليوم كان يدعى سابقا الرائي".<sup>89</sup>

ويميز الكتاب المقدس بين فئتين من الأنبياء، الأقدمين والآخرين أي "الحديثون"، الأنبياء الأقدمون هم الذين كتبوا الكتب القصصية والتي تسمى بتسمية غير موفقة "كتب التاريخ" وهي أسفار يشوع، القضاة، صموئيل والملوك، والأنبياء الحديثون الذين ينقسمون إلى قسمين "الأنبياء الكبار" وهم أشعيا، ارميا، وحزقيال، وسموا كذلك لضخامة كتبهم، و"الأنبياء الصغار" وعددهم اثنا عشر.<sup>90</sup>

إن اهتمام كنيسة المشرق بأسفار الأنبياء، يعود إلى اعتبارها إضاءة نبوية لكلام الله من أعماق الماضي، فتوظف القراءة لزمن الحاضر، سعياً للخلاص وللحصول على تأمل وفهم أوسع لكلمة الله على ضوء معطيات قيامة المسيح وتتميم النبؤات.

### ■ الممارسات السابقة للقراءات الأولى والثانية، في ظل وجود البيم<sup>91</sup>

- يتحدث الطوباوي ايشوعيا، عند خروج القارئ من باب بيت دياقون<sup>92</sup> وهو يحمل خوراره في يده لأنه علامة الملك وختمه ويسجد أمام المذبح ثم يذهب إلى البيم، التي تمثل أورشليم حيث ينال هناك بركة الأسقف والسلطة من الله لكي يتكلم أمام الشعب، قبل شروعه بالقراءة، ثم يقول "اجلسوا وأنصتوا".
- جلوس الشعب والكهنة يتم حسب هذا الأمر، لأنه من التراب جبل الانسان وإلى التراب يعود وجميع البشر متساوون ويرمزون بذلك إلى الموت، ولا يتميز ابن ابراهيم عن ابن كنعان. كما يرمز جلوسهم أيضاً إلى جلوس الرسل الاثني عشر، على الاثني عشر كرسياً في الملكوت، كما قال المسيح "متى جلس ابن الانسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثني عشر كرسياً".<sup>93، 94</sup>
- ثم يأتي قارئ ثانٍ ويقف إلى جانب القارئ الأول وهو يحمل كتاب الشرائع والتوصيات، وحارس الطقس أيضاً يوصي بالسكوت<sup>95</sup> وهو ينتظر انتهاء قراءة التوراة "الطبيعة" لكي يبدأ بقراءة التوصيات (من سفر الأنبياء أو من سفر أعمال الرسل).

<sup>89</sup> (1صم 9: 9).

<sup>90</sup> مولوبو، لويس (الأب)، أنبياء العهد القديم، سلسلة دراسات في الكتاب المقدس 22، ص 18

<sup>91</sup> البيم موضع مرتفع قليلاً عن مستوى أرضية الكنيسة ويقع في منتصف الهيكل، يجلس عليه الاكليروس خلال القداس واثناء الصلوات الطقسية الأخرى. اسحق، جاك (المطران)، القداس الكلداني، دراسة طقسية تحليلية، بغداد 1982، ص 23.

<sup>92</sup> بيت دياقون أي بيت الخدمة وهي خدمة صغيرة عن شمال "قدس الاقداس" يعد فيها الخبز والخمر للقداس. اسحق، جاك (المطران)، القداس الكلداني، دراسة طقسية تحليلية، بغداد 1982، ص 24.

<sup>93</sup> (مت 19: 28).

<sup>94</sup> اسحق، جاك (المطران)، شرح قداس كنيسة المشرق الكلدانية – الاثورية وضعه الربان جبرائيل بن ليفي القطري. منشورات دار نجم

المشرق بغداد 2012، ص 38.

<sup>95</sup> أبونا، ألبير (الأب)، شرح الرتب الكنسية لمؤلف مجهول، المقالة الرابعة، أربيل عينكاوة، 2017، ص 25-26.

- ويمثل الانتهاء من هاتين القراءتين أمام الشعب، قبولهم الشريعة والتمرن عليها بواسطة الأنبياء ونوال الوعد بأن النور سيشرق، مثلما تلقى الشعب في بابل الوعد بالخلاص، على مثال وعد الله لإبراهيم، وثقة إبراهيم بهذا الوعد. 96

### ب. قراءة من سفر أعمال الرسل.

تبرز أهمية قراءة سفر الأعمال في رتبة الكلام في أنه كتاب تأريخ بدايات ميلاد الكنيسة الأولى الذي أعقب صعود المسيح الى السماء، حيث يوضح هذا السفر، كيف أن الكنيسة، تأسست، انتشرت، شهدت ووعظت بفعل عمل الروح القدس فيها، تحقيقاً للمقاصد الإلهية، " وأما الكنائس في جميع اليهودية والجيل والسامرة فكان لها سلام وكانت تبني وتسير في خوف الرب وبتعزية الروح القدس كانت تتكاثر". 97

هذا السفر، يظهر الانسجام التام بين العهدين القديم<sup>98</sup> والجديد لكي تشير إلى ما كان المسيح يقوم به قبل التجسد.

### ■ الشورايا المزمور المرتل بين القراءات

يستخدم الشورايا، كفاصلة بين القراءات، 99 وعند قراءة المزمور، يقف المؤمنون عند ترتيله، استعداداً للإصغاء الى "الشليخا"، الرسالة التي تقرأ تالياً. 100

الشورايا، هو آيات من العهد القديم تقال بلحن العهد الجديد وبذلك يظهر أن بني اسرائيل قد تمتعوا بوعد جديد بتقديم الذبائح مع ملاحظة أن الأسقف لا يقف اثناء القراءة هنا لأنه يقوم مقام ربنا يسوع المسيح. 101 كما يرمز أيضاً الى تسبحة اليهود عندما قبلوا مغفرة الخطايا بمعمودية يوحنا.

### 3. قراءة رسائل القديس بولس

يقول مار بولس " سيكون وقت لا يحتملون فيه التعليم الصحيح، بل حسب شهواتهم الخاصة يجمعون لهم معلمين مستحكة مسامعهم، فيصرفون مسامعهم عن الحق، وينحرفون إلى الخرافات". 102

يقدم بولس الرسول فكره اللاهوتي المتناسق، في ثلاثة محاور متداخلة: المسيح – الكنيسة – المسيحي حيث تتمحور الرسائل حول شخصية المسيح، والكنيسة هي جسده الحي وهو رأسها وعلى المسيحي أن يحيا من المسيح داخل هذا الجسد. 103

96 أبونا، ألبير (الأب)، شرح الرتب الكنسية لمؤلف مجهول، المقالة الرابعة، أربيل عينكاوة، 2017، ص 25-27.

97 (أع 9: 31).

98 أبونا، ألبير (الأب)، شرح الرتب الكنسية لمؤلف مجهول، المقالة الرابعة، أربيل عينكاوة، 2017، ص 38.

99 اسحق، جاك (المطران)، القديس الكلداني، دراسة طقسية تحليلية، بغداد 1982، ص 97.

100 نفس المصدر السابق، ص 96.

101 أبونا، ألبير (الأب)، شرح الرتب الكنسية لمؤلف مجهول، المقالة الرابعة، أربيل عينكاوة، 2017، ص 27 – 28.

102 (2 تي 4: 3-4).

103 اليسوعي، فاضل سيداروس، مدخل الى رسائل القديس بولس، سلسلة دراسات في الكتاب المقدس (17)، بيروت 1989، ص 5.

إن النجاح الذي حققه بولس الرسول يكمن في إخراج التدرجي للمسيحية من بوتقة الشريعة الموسوية ليفتحها على ثقافات أممية أخرى شاملة، غير يهودية، كونه يحمل ثقافتين، يهودية وهيلينية. 104 هذا التطور التدرجي كان سبباً في نشر المسيحية بين جميع الأمم.

في قداس كنيسة المشرق، نلاحظ أن قراءة رسائل القديس بولس تتم بين قراءتين، العهد القديم والانجيل فيقود الفكر البولسي الشعب إلى الانفتاح لتطبيق المسيحية على الواقع المعاش.

إن طبيعة المواضيع الرعوية في رسائل بولس الرسول وفنها الإرشادي والعقائدي، جعلها تقرأ في جماعات الكنيسة الأولى التي كانت تجتمع لكسر الخبز. 105 حيث كانت هذه الرسائل عبارة عن ردّ منه على مواقف، تساؤلات أو مشاكل كنسية لها علاقة بحياة المؤمنين، الغرض منها توثيق التعاليم المسيحية بصيغة مكتوبة، وهي في الوقت ذاته، تكمل تعاليم الرسول الوعظية السابق للكنائس التي خاطبها لبنيانها، فكانت الكنائس تتبادل رسائله 106 لغرض قراءتها والتعرف على ردود القديس مار بولس على تساؤلات مؤمنيه. يقوم الكاهن أولاً، بالدعاء لكي ينير الرب أذهان المؤمنين للرب وليفهموا الخبر الطيب، ويقطفوا ثمار المحبة والرجاء، فيقول:

الكاهن:

أُتر لنا يا ربنا وإلهنا هواجس افكارنا، لكي ننصت ونفهم الخبر الطيب من وصاياك المحيية والالهية، وَهَبْ لنا بنعمتك ورحمتك أن نجني منها الفائدة، المحبة والرجاء والخلص، الصالح للنفس والجسد، ونرتل لك المجد الدائم بلا سكون، يا رب الكل، الأب والابن والروح القدس، إلى الأبد.

ثم يقوم الشماس بالتعريف بالرسالة التي سوف يقوم بقراءتها ومن ثم طلب بركة الكاهن.  
الشماس:

رسالة بولس رسول يسوع المسيح، إلى (فلان) اخوتي، بارك يا رب.

الكاهن:

ليجعلك المسيح حكيماً بتعليمه المقدس، ويجعلك مثلاً حسناً، لجميع المصغين إليك.

من الملاحظ أن الشماس الذي يقرأ الرسالة، يقف على الجانب الأيمن من المذبح حيث يمثل ذلك مجيء جبرائيل من السماء لكي يبشر بالحبل بيوحنا كما وعد الملاك النبي دانيال ويقف على يمين المذبح 107، في نفس الجهة التي تراءى الملاك لذكريا 108، ومن على الدرج الثاني للهيكل حيث يرمز هذا المكان إلى الرسل.

104 اليسوعي، فاضل سيداروس، مدخل الى رسائل القديس بولس، سلسلة دراسات في الكتاب المقدس (17)، بيروت 1989. ص 9 - 10.

105 نفس المصدر السابق، ص 15.

106 (قول 4: 16).

107 أبونا، ألبير (الأب)، شرح الرتب الكنسية لمؤلف مجهول، المقالة الرابعة، أربيل عينكاوة، 2017، ص 29.

108 (لو 1: 11).

ويشير سكوت الشعب والكهنة في هذه الأثناء، إلى صمت زكريا أمام إعلان ولادته<sup>109</sup>،<sup>110</sup>، وكان سابقاً الذي يقرأ الإنجيل، يبقى في بيت دياقون، مثلما بقى المسيح في الناصرة إلى وقت عماده في نهر الأردن.<sup>111</sup>

وترمز قراءة الرسالة إلى كرازة يوحنا المعمدان عن مجيء المسيح من بعده " الذي يأتي بعدي هو أقوى مني، الذي لست أهلاً أن أحمل حذاءه"<sup>112</sup>، فنتعلم أن الخدمة التي قام بها يوحنا المعمدان كانت لتمهيد الطريق أمام المسيح،<sup>113</sup>، فيوحنا كان برتبة شماس أمام مخلصنا وليس برتبة كاهن في العهد الجديد.<sup>114</sup>

كما تمثل هذه القراءة أيضاً، رؤية الملاك لمريم حينما بشرها ومجيء المجوس والرعاة للسجود للطفل في المذود، مع ملاحظة أن الشماسة عند باب البيم تكون وجوههم نحو الغرب وظهرهم نحو الشرق لكي يمثلوا المجوس الذين كان مشرق الشمس وراءهم.<sup>115</sup>

وتمثل فترة قراءة الرسالة الفترة التي تراءى الملاك في الحلم إلى يوسف ليأمره بالهروب إلى مصر فيقوم الكاهن مع الشماسة بالذهاب من البيم، أورشليم، إلى بيت دياقون وعندما يصلون إلى باب القنكي يقفون ويصلون صلاة ترمز إلى الزمان الوجيز الذي أمضوه في مصر ثم يدخلون من باب بيت دياقون، من حيث خرج ناموس الأنبياء، وإلى هنا يكون قد اكتمل تدبير العهد القديم في قراءة الرسالة وفي البيم.

وبعد بناء الكنائس الحديثة من دون البيم، وهو يمثل أورشليم، صار الكاهن الذي يقدر يرجع إلى الخلف إلى باب القنكي، أثناء قراءة الشماس لثلاثة مقاطع من الرسالة، حيث يمثل قراءة الشماس للأسطر المعاني الثلاثة الرمزية التالية:

**السطر الأول هو إعلان البشارة بالرب.**

**السطر الثاني ولادة يوحنا المعمدان.**

**السطر الثالث ولادة يسوع المسيح ومجيء المجوس من الشرق وتقديم السجود.<sup>116</sup>**

<sup>109</sup> (لو 1: 8).

<sup>110</sup> أبونا، ألبير (الأب)، شرح الرتب الكنسية لمؤلف مجهول، المقالة الرابعة، أربيل عينكاوة، 2017، ص30.

<sup>111</sup> Connolly. R.H. Acommentary on the Mass by Nestorian George Bishop of Mosul and Arbel (10th Century), OIRSI, Paurastya Vidyapitham, Vadavathoor, Kottayam, Editor: Fr. Robert Matheus India, 1909.pp 44-45.

<sup>112</sup> (مت 3: 11)

<sup>113</sup> حكيم، قرداغ حنا (الاركذياقون)، أسئلة واجوبة في تفسير القداوس الإلهي للراهب يوحنا برزوعبي. مجلة كنيسة بيت كوشي، العدد 1، 2012.

<sup>114</sup> اسحق، جاك (المطران)، شرح قداوس كنيسة المشرق الكلدانية – الأثرية وضعه الربان جبرائيل بن ليفي القطري. منشورات دار نجم

المشرق بغداد 2012، ص 39.

<sup>115</sup> أبونا، ألبير (الأب)، شرح الرتب الكنسية لمؤلف مجهول، المقالة الرابعة، أربيل عينكاوة، 2017، ص33

<sup>116</sup> نفس المصدر السابق، ص33.



## ■ الممارسات السابقة والمعاني الرمزية لقراءة الرسالة

تمثل فترة قراءة الشماس للرسائل المراحل التالية في العهد الجديد والممتدة بين فترة البشارة ببوحنا حتى مجيئه من البرية إلى نهر الأردن وما حدث بينهما من أحداث، ويكتب المؤلف المجهول عن المعاني الرمزية لهذه القراءة ويربطها بالأحداث التالية: 117

- مجيء يوحنا وبشارته بالحبل ببوحنا المعمدان.
- يخرج الشماس "جبرائيل" من قدس الأقداس حاملاً كتاب الرسائل وواضعاً الخورار على كتفه اليسرى، ويسير أمامه بعض الشماسية ويتجه نحو البيم حيث يصعد ويتلو الرسالة في الجانب الأيمن، خروج الشماس من القنكي يمثل تحقيق وعد الملاك جبرائيل للنبي دانيال.
- يسير الشماسية أمام قارئ الرسائل لكي يظهر أن هذا المجيء أفضل من ميخائيل 118 وإكمال العهد القديم.
- الوقوف على الجهة اليمنى من البيم، يمثل المكان الذي تراءى الملاك لزكريا.
- يترك الشماس حارس الطقس أي ميخائيل، مكانه إلى هذا القادم الجديد وهو يأمر بالسكوت حيث جبرائيل 119 يتكلم وزكريا يصمت وهي إشارة إلى انتهاء العهد القديم.
- يجلس الكهنة حول الأسقف بينما يبقى الحاضرون الآخرون واقفين قرب البيم ويكون الأركذياقون ممسكاً بالعصا الراعوية عن يسار الأسقف، ويمثل هذا انتظار مجيء المسيح.
- بعد البدء بقراءة الرسالة يترك بعض الشماسية أماكنهم ويتوجهون إلى باب البيم يتقدمهم الشماس "ميخائيل" وينحنون أمام الأسقف وفي هذه الأثناء يقوم أحد الكهنة من كرسيه ويقبل صليب الأسقف وينزل من البيم ويتوجه مع الشماسية إلى بيت دياقون، ولدى مرورهم أمام المذبح يتوقفون لصلاة قصيرة ثم يدخلون قدس الأقداس، أما الكاهن فيكمل طريقه إلى داخل بيت دياقون ويبقى هناك إلى نهاية الرسالة 120
- قراءة الرسول تكون أولاً بالصوت العالي القوي ثم بهدوء ووداعة لأنها تمثل رؤية الملاك لمريم حينما بشرها.
- معاينة الرعاة للطفل المولود ومجيء المجوس من الشرق.
- يقف الذين في الهيكل 121 على أرجلهم لأنهم يقومون مقام الذين قبلوا المسيح عند ولادته.
- جلوس الأسقف يمثل جلوس ربنا يسوع المسيح في الناصرة وهو لا يظهر قوته بعد.
- الأركذياقون الواقف الذي يحمل صولجان الأسقف يمثل الملاك جبرائيل.

خروج الإنجيل في هذه الاثناء يمثل ظهور الرب على نهر الاردن. 122

117 نفس المصدر السابق، ص 29-32.  
118 اسم يطلقه المؤلف المجهول على أحد الشماسين اللذين يرافقان الأسقف خلال الذبيحة الإلهية. اسحق، جاك (المطران)، القداس الكلداني، دراسة طقسية تحليلية، بغداد 1982، ص 25.  
119 جبرائيل، اسم يطلقه المؤلف المجهول على أحد الشماسين اللذين يرافقان الاسقف خلال قيامه بالذبيحة الإلهية ولهما دور متميز عن باقي الشماسية. اسحق، جاك (المطران)، القداس الكلداني، دراسة طقسية تحليلية، بغداد 1982، ص 24.  
120 اسحق، جاك (المطران)، القداس الكلداني، دراسة طقسية تحليلية، بغداد 1982، ص 93.  
121 الهيكل، صحن الكنيسة حيث يجلس المؤمنون رجالاً ونساءً للاشتراك بالرتب الطقسية. اسحق، جاك (المطران)، اسحق، جاك (المطران)، القداس الكلداني، دراسة طقسية تحليلية، بغداد 1982، ص 24.  
122 أبونا، ألبير (الأب)، شرح الرتب الكنسية لمؤلف مجهول، المقالة الرابعة، أربيل عينكاوة، 2017، ص 33 – 34.

## ■ الترجام

تعني كلمة الترجام "الترجمة" أو التفسير وتقوم في قداس كنيسة المشرق بدور بتهيئة الشعب قبل قراءة الرسالة أو الإنجيل، وهي عبارة عن أبيات شعرية مقفاة تقرأ بلحن لتهيئة المؤمنين للإصنات إلى كلام الله وقطف ثمار روحية منها.

طبع الأب يوسف قليتا في الموصل عام 1926 مجموعة من التراجم، نسب البعض منها إلى مار عبديشوع أسقف نصيبين (ت1318م) وأخرى إلى الكاتب خاميس المعاصر لعبديشوع أو إلى مؤلفين أقل شهرة منهما.<sup>123</sup>

## ■ الزومارا<sup>124</sup>

الزومارا، هو آيات من أحد المزامير تقرأ قبل الإنجيل المقدس عندما يرتل المؤمنون "هلليلويا"، والتي تشير إلى استقبال يسوع المسيح، وفحوى كلماته تتطابق مع فحوى كلمات الإنجيل المقدس. ويستثنى من هذه القاعدة في ثلاث مناسبات، الأحد الأول من الميلاد، الأحد الرابع من الرسل والصليب، حيث يستعاض عن المزمور بأبيات الشعر الكنسي "عونياتنا".<sup>125</sup>

ويمثل الزومارا إعلاناً لمجيء المسيح من خلال كلام الإنجيل، ويصفه المؤلف المجهول بالأحداث الرمزية التالية:<sup>126</sup>

- يأمر جبرائيل الشعب بالسكوت لكي يكونوا مستعدين لظهور النور الحقيقي.
- يصعد قارئ الزومارا من جهة أخرى مغايرة لقارئ الرسالة، لأن يوحنا جاء من جهة البرية.
- تمثل بشارة يوحنا باقتراب ملكوت السماء.
- يرمز الزومارا إلى الجواب الذي أعطاه يوحنا للكهنة حينما سألوه من يكون، فأخبرهم أنه صوت صارخ في البرية.
- يحمل الزومارا توبيخاً شديداً لمن لا يؤمن "يا أولاد الافاعي" وأن الفأس قد وضعت على أصول الشجر.
- خروج الشعب لأخذ المعمودية من يوحنا.
- عدم قبول الكهنة ليوحنا بينما قبله الشعب وهتفوا له هلليلويا.
- ابتهاج يوحنا برويته ظهور المسيح.
- توقف يوحنا عن تعميذ الشعب فيعكف على تسبيح واستقبال القادم، فينزل إلى باب البيم الى أن يصعد الإنجيل، كما قال يوحنا لتلاميذه، "ينبغي أن ذلك يزيد وأني أنا أنقص" (يو 3: 30).
- باب البيم يمثل نهر الأردن والشعب يجتاز نهر الأردن ويرث الأرض.
- عندما يعمد المسيح، ينزل يوحنا إلى الأسفل ويصعد المسيح إلى أورشليم ليكمل تصميمه.
- يذهب المزمور إلى الجهة اليمنى لدى القارئ في إشارة إلى أنه يحفظ العهد القديم ويكمل العهد الجديد.

<sup>123</sup> اسحق، جاك (المطران)، القداس الكلداني، دراسة طقسية تحليلية، بغداد 1982، ص101.

<sup>124</sup> الزومارا، آيات من أحد المزامير، تنشده مع الردة "هلليلويا" وتقال قبل قراءة الانجيل اكراماً له.

<sup>125</sup> اسحق، جاك (المطران)، القداس الكلداني، دراسة طقسية تحليلية، بغداد 1982، ص97.

<sup>126</sup> أبونا، ألبير (الأب)، شرح الرتب الكنسية لمؤلف مجهول، المقالة الرابعة، أربيل عينكاوة، 2017، ص35-38.

- يذهب قارئ الزومارا إلى الأسقف ويقبل يده للدلالة على أن الكلمة الإلهية قد نزلت من السماء، واتحدت مع الانسان، أي الأسقف.

بعد الانتهاء من الزومارا، يفتح الشماس "ميخائيل" الستار فيظهر قدس الاقداس متألئاً بالأنوار والشموع وتتم مشاهدة الموكب الذي يحمل الإنجيل المقدس، الشماسة يحملون المصابيح والمباخر والكاهن يحمل الإنجيل لابساً حلة القديس ويصعد الكاهن الى البيم.<sup>127</sup>

### ■ القراءات والبخور

يذكر المفسرون ابتداءً من جبرائيل القطري أن التبخير هو جزء من الرتبة التي تحيط بقراءة الإنجيل المقدس،<sup>128</sup> فيقوم الشماس بتعطير الإنجيل بالبخور.

انتشار رائحة البخور أثناء حمل الإنجيل من قبل الكاهن وعند قراءته، ترمز إلى عذوبة كلمة الله وانتشارها، فالأجواء الطقسية المصاحبة لهذه القراءات تكون غنية هي الأخرى بالمعاني والرموز لتوفير أجواء حسن الاستماع والإصغاء، فتحاول أن تضيف بعداً روحياً متنامياً إلى الشعب.

عندما يضع الكاهن البخور في المجرمة يقول:

"يا رب الرائحة الطيبة التي فاحت منك حينما سكبت مريم الخاطئة، الزيت الطيب على رأسك، ليختلط مع هذا البخور الذي نقدمه لإكرامك ولغفران ذنوبنا وخطايانا يا رب الكل، إلى الأبد، آمين".

وهذه الصلاة تعطي انطباعاً الى أن مهمة التبخير، تبخير للسيد المسيح الذي يتحدث إلينا من خلال قراءة الإنجيل، وكما دهنت مريم الخاطئة رأس يسوع بالعمور ونالت غفران خطاياها، كذلك يطلب الكاهن من الرب أن يغفر خطايا المؤمنين.<sup>129</sup>

### 4. قراءة الانجيل.

كلمة الإنجيل مشتقة من الكلمة اليونانية Euangelion والتي تعني "الخبر السار".

الخبر السار لأن " بكر كل الخلائق، الذي من أبيه ولد قبل كل الدهور وغير مخلوق، إله حق من إله حق، مساوٍ للآب في الجوهر... نزل من السماء وتجسد من الروح القدس، وصار إنساناً، وحُبل به وولد من مريم العذراء، وتألّم وصلب في عهد بيلاطس البنطي، ودفن وقام في اليوم الثالث كما في الكتب. وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه".<sup>130</sup>

الإنجيل خبر سار لنا، لأن الله "صالحنا لنفسه بيسوع المسيح، وأعطانا خدمة المصالحة، أي إن الله كان في المسيح مصالِحاً العالم لنفسه، غير حاسب لهم خطاياهم".<sup>131</sup>

<sup>127</sup> اسحق، جاك (المطران)، القديس الكلداني، دراسة طقسية تحليلية، بغداد 1982، ص97.

<sup>128</sup> نفس المصدر السابق، ص101.

<sup>129</sup> نفس المصدر السابق، ص101.

<sup>130</sup> قانون الايمان النيقاوي.

<sup>131</sup> (2 كو 5: 18-19).

هذه البشرية السارة تنادي بها كنيسة المشرق، كما نادى بها التلاميذ والرسل الأوائل لأنها إعلان الله للبشر لخالصهم، فتعتبر نفسها مسؤولة عن انتشارها وتدعو الى ارتباط المؤمنين بها في السلوك اليومي.

يصلي الكاهن أولاً وبصوت خافت ويقول:

"لك يا ضياء مجد أبيه، وصورة اقنوم والده، الذي ظهر بجسد ناسوتنا، وأنار على الناطقين بمعرفة عظمته، أنر يا رب نفوسنا بنور بشارتك، وهبنا أن نتلذذ بأسفارك ونهتدي بوصاياك المحيية والإلهية، يا رب الكل الأب والابن والروح القدس، إلى الأبد".

حينما يذهب الكاهن لحمل الإنجيل يقول:

"المجد للمراحم الأزلية التي أرسلتك لنا، أيها المسيح نور العالم وحياة الكل، إلى الأبد آمين".  
وحينما يحمله ليخرج:

"اجعلنا حكماء بشريعتك، وأنر خواطرنا بمعرفتك، وقدس نفوسنا بحقك، واجعلنا طائعين لكلامك ومكملين لوصاياك كل حين يا رب الكل إلى الأبد".

أخرى:

"يا منير الناطقين بمعرفة عظمته، أنر يا رب أفكاري لكي أقرأ بأسفارك المقدسة والإلهية في كل حين يا رب الكل، إلى الأبد، آمين".

الكاهن: هللوا، هللوا هللوا

ويقول الشماس بصوت مسموع:

"لنقف بتأهب لسماع الإنجيل المقدس".

وقبل قراءة الإنجيل يقول الكاهن "السلام معكم" ويعطي هذا انطباعاً بوقوف الشعب في حضرة يسوع المسيح وأن هذا السلام للشعب "على الارض السلام"<sup>132</sup> لأنهم انتقلوا من الخوف من الله نتيجة للخطيئة التي سقط فيها إلى علاقة السلام معه بمجيء يسوع المسيح.

في كل المرات التي ظهر بها الرب أو ملائكته في العهد القديم، لم نسمع أنهم استخدموا هذه الكلمات، فلم نقل الى آدم، ولا إبراهيم، ولا لموسى ولا لأشعيا. إنها المرة الأولى التي نسمع كلمات سامية من الرب وهو يقول "السلام معكم"، فقد بطلت الشدة المهيمنة على البشر والتخويف، وحل السلام.<sup>133</sup>

فيجيب الشعب للكاهن:

"معك ومع روحك".<sup>134</sup>

<sup>132</sup> (لو 2:14).

<sup>133</sup> أبونا، ألبير (الأب)، شرح الرتب الكنسية لمؤلف مجهول، المقالة الرابعة، أربيل عينكاوة، 2017، ص41.

<sup>134</sup> يروي توما أسقف المرح في كتاب الرؤساء انه بعد وفاة جاثليق غريغور (605-609) استولى الملك كسرى الثاني على امواله كلها وضمها الى الخزينة الملكية وظلت كنيسة المشرق بدون جاثليق مدة عشرين عاما، وكان كل مطرافوليط يتعهد ادارة منطقته بسهر وحزم. اما كنيسة ساليق فقام بأدارتها الاركانديقون مار أبا الذي وصف بالحكمة والفضل. ولقد اتفق مطارنة المناطق الشمالية على تسليم ادارة الكنيسة الى باباي الكبير من بيت عيناتا في منطقة زبدي وكان الرئيس على الدير الكبير في جبل ايزلا. كان باباي يمتاز بالعلم والفضيلة فهو اللاهوتي الكبير الذي ساهم في بلورة اللاهوت الشرقي وخاصة في كتابه الشهير (في الاتحاد) الذي يعتبر بحق الدستور العقائدي في كنيسة المشرق. وكانت سلطته الادبية والتعليمية تحظى بتأييد واسع النطاق بين المشاركة. وعند مصرع كسرى الثاني سنة 628م، تولى الملك شيرويه قياد الذي اطلق الحرية للمسيحيين في انتخاب جاثليق للمشرق، وعند اجتماع المطارنة لإجراء الانتخاب توجهت الانظار الى باباي الكبير والاباء كلهم طلبوا الى القديس مار باباي ان يعتلي كرسي الجثقة، لكنه رفض فتم انتخاب ايشوعياب الجدالي جاثليقا على كنيسة المشرق. وهنا تبدأ القصة الذي تحسر عليها مار باباي وندم اشد الندم لعدم قبوله الجثقة التي عُرضت عليه ولم يكن له فيها منافس، اذبعد ان ودّع باباي مرافقيه وعادوا ادراجهم، ظهر له بغتة ملاك الرب بهيئة فارس متقلدا سيفا من نار وممتطيا صهوة جواد ابيض ووقف في فناء صومعته، وخاطبه قائلا (الان وقد رفضت البطريركية ونصب آخر، انذن لي بأن

فيرسم الشعب على ذواتهم إشارة الصليب، عاكسين بركة الكاهن عليهم، وكأنهم يأخذون البركة من الكاهن أو من المسيح نفسه، يرافق ذلك انحناء بسيطة.<sup>135</sup>

ثم يقرأ الكاهن الإنجيل وما أن ينتهي تبدأ الموعظة.

ويشرح المؤلف المجهول المعاني الرمزية وكالتالي:

- الشمامسة يمثلون الكنيسة العليا فيستعدون للخروج واستقبال الملك، وهم بثياب الملوكية.
- يرتدي الكاهن الحلة لأنه ماسك شكل الملكوت، اما الشمامسة فبالقمصان، رتبة العبادة الحقيقية.
- تستخدم المباخر والأنوار لزمن الاستقبال.
- الرسائليون يرمزون إلى الكنيسة الوسطى، وحينما يرون الذين في الكنيسة العليا، يتركون خدمة الأنوار ويسرعون للقائه بينما يمثل الآخرون الكنيسة السفلى.
- يقول جبرائيل .. "اهدؤوا" لأنه قد أكمل العهد القديم ويخير بالجديد.
- قد جاء نور المسيح ففقوا مستعدين، ولا تميلوا فركم إلى فكر آخر.
- ظهر الآن السرّ المزمع أن يحقق الخلاص للمائتين ورجاء قيامة الأموات، فلنقف بفرح.
- عندما رأى ربنا أن الملائكة والبشر قد استعدوا حسناً لاستقباله فيقول لهم " السلام معكم"، فيرد عليه الروحانيون والجسديون " ومعك ومع روحك".
- اتحاد العلويين والسفليين وصاروا شعباً واحداً.
- رفع الشعب وجوههم نحو الكاهن يرمز إلى كشف رؤوسهم التي غطيت بخطيئة آدم.
- يقف الرسائليون في وسط الشقاقين،<sup>136</sup> بينما يمسك الشمامسة الكتب من جهتي البيم ويهتمون بالمباخر.
- يذهب الشمامسة لأخذ بركة الأسقف ويذهبون عند المذبح والصليب والإنجيل، من الجهة اليمنى أولاً ثم الجهة اليسرى.
- يحمل الكاهن الإنجيل ويذهب إلى الأسقف لكي يقبله لأن هذا التصميم تم بإنسان منا وقد مسح بالألوهة.
- إخراج الإنجيل من القنكي يرمز إلى مجيء ربنا من السماء إلى أورشليم.
- قراءة الإنجيل تشير تعليمه وتدبيره بعد عماده.
- بعد إتمام القراءة، ترمز هذه المرحلة إلى تسليم المسيح لذلك الأركذياقون يحمل الإنجيل إلى المذبح وليس الأسقف وكأنه بواسطة الآخرين علق على الصليب.<sup>137</sup>
- يحمل الأركذياقون وواحد آخر الصليب والإنجيل ويسير أمامهما شماسان آخران وعندما يصلان إلى باب القنكي يقف الشماسان عند الباب ويدخل حامل الصليب والإنجيل إلى المذبح، إذ يكف التلاميذ عن النظر إلى الصعود كما ورد في لوقا<sup>138</sup> فينتلقى الجميع البركة.<sup>139</sup>

التحق به. فقال له مار باباي (ومن انت يا سيدي؟)، فأجابته: "انا الملاك الذي أمرني الله رب العالمين بأن اخدم كرسي المشرق البطريركي، وطالما كنت أنت القائم بأعمال الجاثليق، لازمتك من اليوم الاول حتى الان. اما الان فعلي ان اتبع ذلك الذي قيل المهمة". فقال له الربان باباي والحسرة تملأ قلبه ولات ساعة ندم "لو عرفت انك معي لقبلت هذا المنصب السامي بفرح، والان فأمض بسلام وباركني". وتوارى الملاك عن الربان باباي.

<sup>135</sup> لحام، لطفي (المطران)، مدخل الى الرتب الليترجية ورموزها في الكنيسة الشرقية. المطبعة البولسية. 1988، ص 51.

<sup>136</sup> الشقاقون أي زقاق صغير، هو ممشى صغير يربط قدس الاقداس بالبيم، يسير عليه الاكليروس خلال الطواف من قدس الاقداس الى البيم او العكس. اسحق، جاك (المطران)، شرح قداس كنيسة المشرق الكلدانية – الاثورية وضعه الربان جبرائيل بن ليفي القطري. منشورات دار نجم المشرق بغداد 2012، ص27.

<sup>137</sup> أبونا، ألبير (الأب)، شرح الرتب الكنسية لمؤلف مجهول، المقالة الرابعة، أربيل عينكاوة، 2017، ص39-43.

<sup>138</sup> (أع 1: 10).

<sup>139</sup> أبونا، ألبير (الأب)، شرح الرتب الكنسية لمؤلف مجهول، المقالة الرابعة، أربيل عينكاوة، 2017، ص56-57.

وترمز فترة الانتهاء من القراءة، إلى تسليم يسوع نفسه للموت فقد جاء بإرادته إلى الآلام، وإذا كانت قراءة الإنجيل تشير إلى تدبير ربنا بعد العماد ونزوله من موضع القراءة والانتهاء منها يشير إلى حين ذهبوا به ليصلب، فإن وضع الإنجيل على المذبح "في بيت دياقون" يشير إلى صلبه وبذلك صالح بموته الأب الذي أرسلنا لخلاص الجنس البشري. وكذلك يشير إلى التماسه الرحمة والغفران لصالحيه وعلى التائبين كما فعل للص اليمين من على الصليب. 140 141

خروج الصليب والإنجيل يرمز إلى بشرية ربنا فالصليب يرمز إلى الجسد الذي صلب والإنجيل إلى النفس. بينما يرمز احتفال الشمامسة والطواف أثناء حمل الكاهن للإنجيل، إلى دخول المسيح إلى أورشليم، والكاهن الذي يقوم بهذه القراءة يقوم بإسماع صوت المسيح الحاضر في كلامه الحي والمحيي. 142 143

### ■ الموعظة بعد قراءة الإنجيل.

يعرف عبد يشوع الصوباوي معنى الموعظة على أنها "تفسير لكلمات الإنجيل"،<sup>144</sup> حيث ترمز إلى تعليم يسوع الذي ألقاه قبل آلامه، وهي عنصر هام جداً في رتبة كلام الله، لسببين، تاريخي، يتعلق بمشاركة المسيح في مجمع الناصرة في يوم السبت، وتربوي يتعلق بإعطاء ثقافات دينية للمؤمنين. ويحدد جبرائيل القطري ممارسة الموعظة بعد الإنجيل مباشرة.<sup>145</sup>

فكما كلم المسيح الجموع بالأمثال وكان يشرح ويفسرها لتلاميذه، هكذا يقوم الكاهن بعد الانتهاء من قراءة الإنجيل فيعلم الشعب على الأسرار الخفية والتي تساعد الشعب أن يميت نفسه، سرّاً وإرادياً لكي يتعلم ذلك.<sup>146</sup>

فمن الملاحظ أن موعظة الكاهن، قد تم تغيير زمانها في القداص، من ما بعد قراءة الإنجيل، إلى ما قبل صلاة مغفرة الخطايا ولسببين، الأول ان الكنيسة تريد من جميع الذين فاتهم الاستماع إلى قراءة الإنجيل، أن يستمعوا إلى تفسير لها، والثانية إصرار الكنيسة على الغذاء من كلمة الرب قبل الغذاء من القربان المقدس.

الغاية من الموعظة، مساعدة المؤمنين على فهم القراءات والتأمل فيها، لتثبيت المؤمنين في عقائد الإنجيل وسر يسوع المسيح، لأنه الحجر الأساس الذي يجب أن لا يحدوا عنه في حياتهم، فيقول مار بولس في هذا الاتجاه "إني أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر، ليس هو آخر، غير أنه يوجد قوم يزجونكم ويريدون أن يحولوا إنجيل المسيح. ولكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم، فليكن أناتيماً!"<sup>147</sup>.

140 (لو 23: 39-43).

141 أبونا، ألبير (الأب)، شرح الرتب الكنسية لمؤلف مجهول، المقالة الرابعة، أربيل عينكاوة، 2017، ص53.

142 نفس المصدر السابق ص 40.

143 اسحق، جاك (المطران)، القداص الكلداني، دراسة طقسية تحليلية، بغداد 1982، ص 63.

144 فوستي، عبد يشوع الصوباوي، تنظيم الاحكام الكنسية. ص95. اسحق، جاك (المطران)، القداص الكلداني، دراسة طقسية تحليلية، بغداد

1982، ص102.

145 اسحق، جاك (المطران)، القداص الكلداني، دراسة طقسية تحليلية، بغداد 1982، ص102.

146 أبونا، ألبير (الأب)، شرح الرتب الكنسية لمؤلف مجهول، المقالة الرابعة، أربيل عينكاوة، 2017، ص51-52.

147 (غلا 1: 6-8).

## ■ المناداة او الطلبات، "الكاروزوتا".

إن الطلبة والمناداة أي الكاروزوتا قد وضعت تنفيذاً لقول مخلصنا يسوع المسيح "اسهروا وصلوا لنلا تدخلوا في التجربة"،<sup>148 149</sup> ولقد ترجم آباء كنيسة المشرق وصية الرسول بولس إلى تلميذه تيموثاوس "أن تقام طلبات وصلوات وابتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس"<sup>150</sup> إلى مناداة وتضرعات تحوي طلبات تقرأ من قبل الشماس بعد موعظة قراءة الإنجيل المقدس.

الغاية من إدخال هذه "الطلبات" إشراك الشعب في هذه التضرعات لتلبية الحاجات الروحية والمادية لهم، ومن أجل المرضى والمتضايقين، المسافرين والمأسورين ومن أجل الخطاة وغير المؤمنين، ومن أجل السلطات المدنية ومن أجل البلاد وازدهارها ومن أجل الوحدة والسلام.<sup>151</sup>

وقد نظمت هذه المناداة، لمساعدة الذين لا يعرفون ماذا يصلون ويطلبون، فيرددون عبارة "ارحمنا يا رب" وهم راكعون صامتون متأملون بالطلبات التي يرفعها الشماس من أجل جميع الفئات البشرية.<sup>152</sup>

وقد ورد في مجمع مار اسحق عام 410م وفي القانون الثالث عشر "على الشماس أن ينادوا في كل مدينة وأن يقرأوا الكتب".<sup>153</sup>

## ■ الدعوة الى الخروج من الكنيسة.

ينتهي بصيغة الموعظة والطلبات "المناداة"، القسم التعليمي من رتبة كلام الله وقبل أن تبتدئ رتبة التقديس، يطلب الشماس من بعض الأشخاص، مغادرة الكنيسة، ومن بين هؤلاء الوثنيين، الموعوظين<sup>154</sup> ومن لديه مانع قانوني كنسي أو أي سبب آخر، يمنعهم من تناول.

الموعوظون، هم مجموعة تستعد للدخول إلى المسيحية ولكن لم تعط لها بعد المعمودية، فيحضرون القداس للصلاة والانفتاح على نور الكلمة، لا للتناول من الأسرار المقدسة، لأنها رتبة خاصة تمثل مائدة المسيح والذين يشتركون معه بواسطة العماذ المقدس.<sup>155</sup>

فيقول الشماس: "من لم ينل المعمودية، فليذهب، من لم يتقبل وسم الحياة، فليذهب، من لا يتناول، فليذهب، اذهبوا أيها السامعون ولاحظوا الأبواب".

تشير الكنيسة من خلال هذه الترتيلة إلى الذين لم يعتمدوا، يوسموا أو من لا يرغب بالتناول، إلى أنهم غرباء عن حظيرة الملكوت وهي دعوة كنسية ألى قبول كل ما قيل لهم في رتبة الكلمة.<sup>156</sup>

148 (مت 26: 41).

149 اسحق، جاك (المطران)، شرح قداس كنيسة المشرق الكلدانية – الأثرية وضعه الربان جبرائيل بن ليفي القطري. منشورات دار نجم المشرق بغداد 2012، ص 41.

150 (1 تيمو 4: 2).

151 اسحق، جاك (المطران)، القداس الكلداني، دراسة طقسية تحليلية، بغداد 1982، ص 108.

152 نفس المصدر السابق، ص 109.

153 حبي، يوسف (الأب)، مجامع كنيسة المشرق، منشورات كلية اللاهوت الحبرية جامعة الروح القدس – الكسليك، لبنان 1999، ص 71.

154 أبونا، ألبير (الأب)، شرح الرتب الكنسية لمؤلف مجهول، المقالة الرابعة، أربيل عينكاوة، 2017، ص 59.

155 اسحق، جاك (المطران)، القداس الكلداني، دراسة طقسية تحليلية، بغداد 1982، ص 113-114.

156 أبونا، ألبير (الأب)، شرح الرتب الكنسية لمؤلف مجهول، المقالة الرابعة، أربيل عينكاوة، 2017، ص 58.

ويشير مار اسحق في مجمعه عام 410م وفي القانون الخامس عشر، إلى أن السامعين هم (الرسائليون) وهم من يغلقوا الأبواب.<sup>157</sup>

في غلق الأبواب إشارة إلى أنه بعد الدخول إلى السماء سوف تغلق الأبواب أمام قرعات الخطأة، كمثل العذارى الجاهلات والمدعو إلى العرس والذي لم يكن لابساً ثياباً حسنة للوليمة.

ويشير مار نرساي الملفان<sup>158</sup> إلى أن السامعين هم المؤمنون الموعوظون الذين لم يقتبلوا سر العماد بعد، فكانوا يحرسون الأبواب من الخارج.

ويرى المؤلف المجهول إلى أن هذه الترتيلة تدعو إلى الكف عما هو للموت وقبول ما قيل للشعب وإلا الخروج من حظيرة الملكوت، كما في شأن العذارى الجاهلات<sup>159</sup>، أو طرد الملك لذي كان لا يلبس ثياباً إلى الظلمة البرانية.<sup>160</sup>

### سابعاً: البيم في ريادة كنيسة المشرق

لغرض المقارنة بين المكان الذي كانت تتم فيه رتبة كلام الله، سابقاً مع وجود البيم، وحالياً، أدناه المراسيم التي كانت تجرى على البيم:<sup>161</sup>

1. ترتيلة "لاخومارا"، أياك يا رب نشكر.
2. مراسيم التبخير.
3. ترتيلة "قدوس الله".
4. قراءتان من أسفار العهد القديم.
5. الشورايا.
6. قراءة من رسائل القديس بولس "الشليخا".
7. زومارا.
8. قراءة الانجيل المقدس.
9. الموعظة.
10. مناداة الشماس.
11. بركة الكاهن.
12. دعوة بعض الحاضرين لمغادرة الكنيسة.

<sup>157</sup> حبي، يوسف (الأب)، مجامع كنيسة المشرق، منشورات كلية اللاهوت الحبرية جامعة الروح القدس - الكسليك، لبنان 1999، ص 72.

<sup>158</sup> اسحق، جاك (المطران)، القديس الكلداني، دراسة طقسية تحليلية، بغداد 1982، ص114.

<sup>159</sup> (مت 25: 1-13).

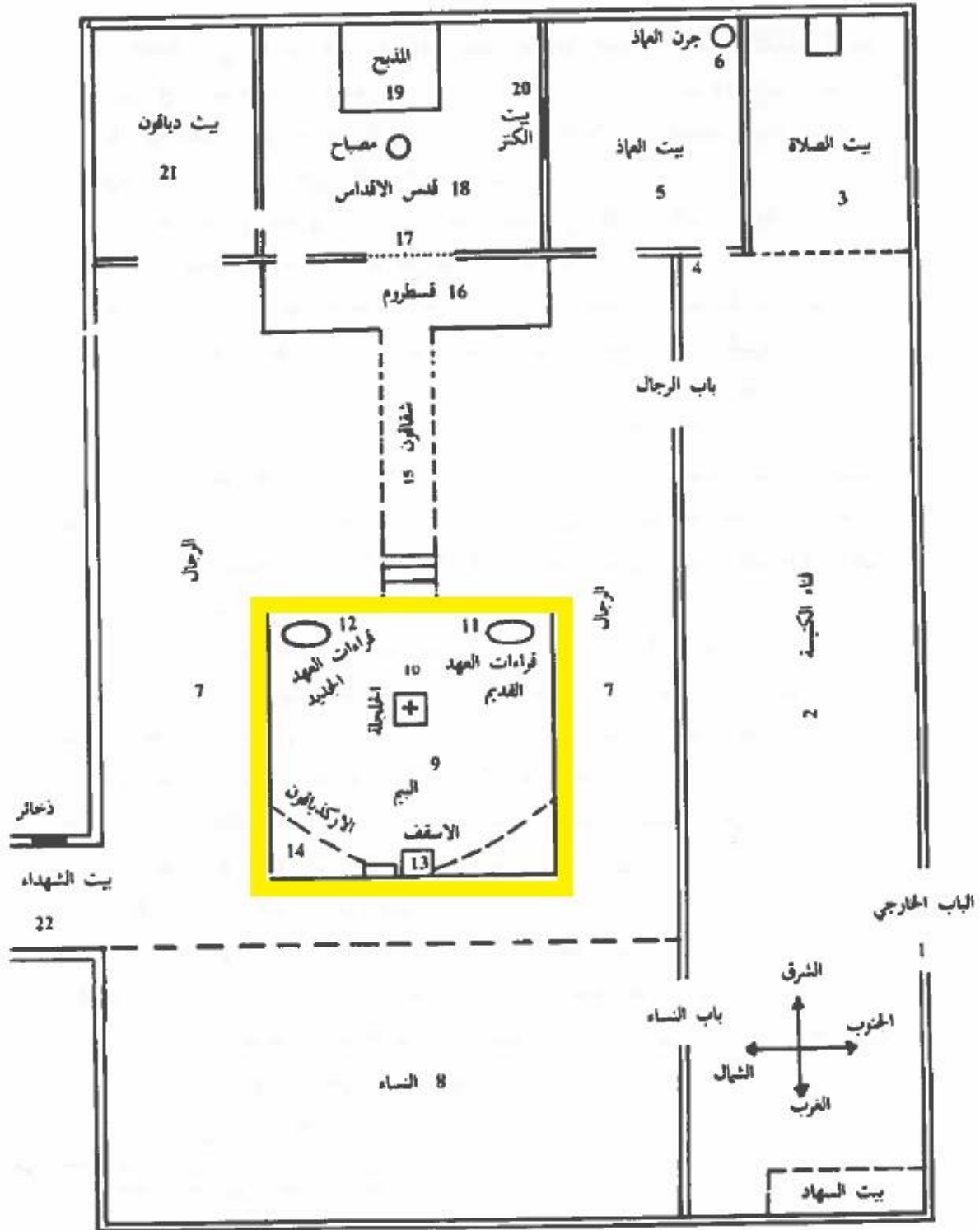
<sup>160</sup> (مت 14: 1-14).

<sup>161</sup> اسحق، جاك (المطران)، شرح قداس كنيسة المشرق الكلدانية - الأثرية، وضعه الربان جيرانييل بن ليفي القطري عام 615م، بغداد

2012، ص 102.



أدناه مخططاً يوضح ريادة كنيسة المشرق القديمة، لكي يطلع القارئ على أماكن وأسماء أقسام الكنيسة التي تجرى عليها رتبة كلام الله، في البيم وقدمس الاقداس.<sup>162</sup>



<sup>162</sup> اسحق، جاك (المطران)، القداس الكلداني، دراسة طقسية تحليلية، بغداد 1982، ص46.

مقالات سابقة حول قداس كنيسة المشرق:

رموز الصعود في طقس قداس كنيسة المشرق (1)

<https://bethkokheh.assyrianchurch.org/articles/1824>

الوهية الروح القدس ودوره في طقس قداس كنيسة المشرق (2)

<https://bethkokheh.assyrianchurch.org/articles/1856>

المعاني الروحية لقداس كنيسة المشرق "الصلوات الافتتاحية" (3)

<https://bethkokheh.assyrianchurch.org/articles/1901>

رتبة الدخول الاحتفالي، تفسير قداس كنيسة المشرق (4)

<https://bethkokheh.assyrianchurch.org/articles/1940>